جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

السنة الثالثة لسانيات العامة

محاضرات في اللسانيات العربية

إعداد: الأستاذة نعلوف

السنة الجامعية 2020- 2021

البرنامج:

1- مدخل نظري: تحديد المصطلحات اللغوية التراثية: نحو، علم العربية، علوم العربية، الإعراب، فقه اللغة.

2- اللسانيات العربية 1: النشأة.

3- اللسانيات العربية 2: التطور.

4- الفكر اللساني في التراث.

5- اللسانيات العربية والغربية 1: التأثير.

6- اللسانيات العربية والغربية 2: التأثر.

7- المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة.

8- الجهود اللسانية العربية الحديثة.

9- الدرس الصوتي.

10- الدرس الصرفي.

11- الدرس التركيبي.

12- الدرس الدلالي.

13- اللسانيات العربية والمشكلات اللغوية

14- آفاق البحث اللساني العربي.

المحاضرة الأولى: مدخل نظري: تحديد المصطلحات اللغوية التراثية::

1- النحو:

1-1 تعريف النحو لغة: هو مصدر نحا – ينحو إذا قصد، ويقال نَحا له وأنحى له، وإنما سمي العلم بكيفية كلام العرب في إعرابه وبنائه نحوًا، لأنّ الغرض به أن يتحرّى الإنسان في كلامه إعرابا وبناء طريقة العرب في ذلك. **(اللباب في علل البناء والإعراب 1/ 40).**

قال ابن منظور: النحو هو القصد والطريق، يكون ظرفا، ويكون اسما، نحاه ينحوه وينحاه، والجمع أنحاء، ونُحُوٌّ، قال سيبويه: شبهوه بعُتُوٍّ ، وهذا قليل، وفي بعض كلام العرب إنّكم لتنظرون في نحو كثيرة؛ أي في ضروب من النحو شبَّهها بعُتُوٍّ، ويقال نحوتُ نحوك أي قصدت قصدك، وجاء في التهذيب أنّ أبا الأسود الدؤلي وضع وجوه العربية وقال للناس: انحو نحوه، فسمي نحوَا.

1-2- تعريف النحو اصطلاحا: لقد عرّف العلماء النحو تعريفات كثيرة باختلاف نظرتهم إلى موضوع هذا العلم.

1- 2-1 عرّفه ابن السراج: النحو إنّما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلّمه كلامَ العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب حتى يقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة، فباستقراء كلام العرب فاعلم: أنّ الفاعل رفع، والمفعول به نصب...

1-2-2 تعريف ابن جني: النحو هو انتحاء سَمْت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس له من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع؛ أي: نحوت نحوًا : كقولك، قصدت قصدا ثم خُصَّ به انتحاء هذا القبيل من العلم، وقد استعملته العرب ظرفا وأصله المصدر. **(الخصائص ابن جني 1/ 34).**

1-2-3 تعريف ابن عصفور: النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي يتألف منها فيحتاج من أجل ذلك إلى تبيين حقيقة الكلام وتبيين أجزائه التي يتألف منها وتبيين أحكامها.**(المقرب ابن عصفور 1/ 45).**

1-2-3 تعريف المتأخرين للنحو: علم يُبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء.

2- العربية وعلم العربية:

تُعَد اللُّغة العربيَّة مِن اللُّغات السَّامية ، فهي لغةٌ مقدَّسةٌ، لأنَّها لغةُ القُرآنِ الكريم فهو الذي رفَع مِن شأنِها ومكانتِها، وقد سُمِّيَت بلُغة القرآن لقولِه تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ **(سورة يوسف، الآية 2) .**

فهَذِه الآية تُشير إلى أهمِّيَّة اللُّغة العربيَّة في فهم آيات القرآن الكريم ومقاصِدِها ومعانيها بشكلٍ واضحٍ، لأنَّ القُرآن الكريم نزل بلسانٍ عربيٍ فصيحٍ ومُبين، وتُدعى اللُّغة العربيَّة بلُغة الضَّاد وهي خالدةٌ لن تزول أبدًا.

يُعرِّف **"صالح بلعيد"** اللُّغة العربيَّة بأنَّها: «اللُّغة التي يتناوَلُها العَرَب مِن العَصر الجاهِلي إلى الآن، حيثُ نَطَقَ بِها الشُّعراء الفُصحاء، وأصبحَت ديوان العرب ومُدوِّنَتُهم الكبيرة، وأُنزِل بِها القُرآن الكريم بمُختَلَف قِراءاته، فهُو الحُجَّة الكُبرى و تَحَدَّث بِها الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم في أحاديثه المَروِيَّة بالسَّنَد الصَّحيح، وعِندَ ذلِك أصبحَت المِعيار اللُّغوي لِأنماط ونماذِج تُحتَذى»[1].

ويعتبَر مُصطَلَح **"العربِيَّة"** الأسبَق إلى الظُّهورِ مِن **"عِلم العربِيَّة"** وقد ظَهر مع مصطلحات لغوية في النِّصف الثَّاني مِن القرن الأوَّل الهِجري للدّلالة على الذين اشتَغلوا بدرس اللُّغة العرِبيَّة كأبي الأسود الدُّؤلي.

وقد أُطلِق على هذا المُصطَلَح عِدَّة تسمِيات مِنها الإعراب، عِلمُ النَّحو، ثُمَّ استَقرّ هذا المُصطَلَح مع طبقة مِن عُلَماء العربية مثل: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت 117هـ)،

[1]- صالح بلعيد، في النُّهوض باللُّغة العربيَّة، د ط. الجزائر: 2008، دار هومة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، ، ص117.

وعيسى بن عمر (ت149هـ)، وأبي عمرو بن العلاء(ت 154هـ)، ويونس بن الحبيب(ت189هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، وتلميذه سيبيويه (ت 180هـ). هؤلاء العُلَماء درسوا اللُّغة العربِيَّة دراسةً علميَّةً منظَّمةً تقوم على مُصطلَح جَمْع المادَّة اللُّغوِيَّة وتحليلِها واستِقرائِها من خلال رؤية وصفية ثُمَّ استِخلاص النَّتائج وصِياغتِها في شكلِ قواعِد فيما بعد من طرَف النَّحوِيّين وتميَّزت هذِه الدِّراسة بالشُّمولِيَّة؛ أي دِراسة اللُّغة العربِيَّة دِراسةً صوتِيَّة، ودلالِيَّة، وصرفِيَّة، ونحوِيَّة.

يعني أن **عِلم العربِيَّة** هُو عِلمٌ يبحث في اللُّغة مِن جميع جوانِبِها، الصَّوتِيَّة والنَّحوِيَّة والصَّرفِيَّة والدّلالِيَّة، وقد أَطلَق عليهِ اللُّغوِيون أسماء عديدة مِنها فِقه اللُّغة واللِّسانِيات...

ومن خلال هذه النظرة الشاملة القائمة على أصول ومبادئ نظرية وتحليلية أضيف مصطلح "علم " إلى مصطلح "عربية" فأصبح "علم العربية". وظهر هذا المصطلح في القرن الثاني الهجري.

3- الإعراب:

3-1 تعريف الإعراب لغة: هو الإظهار والإبانة، نقول أعربتُ عمَّا في نفسي؛ أي أبَنتُهُ وأظهرتُهُ.

3-2 تعريف الإعراب اصطلاحا: تغيير أحوال أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا.

- يعني: تحوُّلها من الرفع إلى النصب أو الجرّ حقيقة أو حكما، ويكون التحوّل بسبب تغيير العوامل: من عامل يقتضي الرفع على الفاعلية أو نحوها، إلى آخر يقتضي النصب على المفعولية أو نحوها ...وهكذا.

مثال1: حَضَرَ مُحَمَّدٌ، فمحمد: مرفوع لأنه معمول لعامل يقتضي الرفع على الفاعلية، وهذا العامل هو "حضر"، فإن قلت: رأيتُ مُحَمَّدًا: تغيّر حال آخر "محمد" إلى النصب؛ لتغير العامل بعامل آخر يقتضي النصب وهو "رأيتُ"ن فإذا قلنا: "حظيتُ بمحمدٍ" تغيّر حال آخره إلى الجرِّ لتغيّر العامل بعامل آخر يقتضي الجر وهو الباء.

إنّ هذا التغيير لحالة حرف الدال من "محمد" من حالة الرفع إلى حالة النصب إلى حالة الجرِّ هو الإعراب، وهذه الحركات الثلاث: الرفع، والنصب، والجرّ هي علامة وأَمَارة على الإعراب.

مثال2: ومثل الاسم في ذلك: الفعل المضارع:

- يُسافرُ إبراهيمُ: فيسافرُ: فعل مضارع مرفوع لتجرّده من عامل يقتضي نصبه أو عامل يقتضي جزمه، فإذا قلت: "لن يسافرَ إبراهيمُ" تغيّر حال "يسافر" من الرفع إلى النصب؛ لتغيّر العامل بعامل آخر يقتضي نصبه، وهو "لن" فإذا قلت: - لم يسافرْ إبراهيمُ: تغيّر حال "يسافر" من الرفع أو النصب إلى الجزم لتغير العامل بآخر يقتضي جزمه، وهو "لم".

2- أنواع الإعراب: لفظي وتقديري:

2-1- اللفظي: هو ما لا يمنع من النطق به مانع كما رأينا في حركات الدال من "محمد" وحركات الراء من "يسافر".

2-2- التقديري: هو ما يمنع من التلفّظ به مانع من تعذُّرٍ ، أو استثقال أو مناسبة.

- يدعو الفتى والقاضي وغُلامي:

- يدعو: مرفوع لتجرُّده من الناصب والجازم، لكن الضمة لا تظهر للثقل.

- الفتى: مرفوع لأنّه فاعل، لكن الضمة لا تظهر للتعذّر.

- القاضي: مرفوع لأنّه معطوف على الفاعل، لكن الضمة لا تظهر للثقل.

- غلامي: مرفوع لأنّه معطوف على الفاعل، لكن الضمة لا تظهر لأجل مناسبة ياء المتكلم؛ (أي اشتغال المحل بحركة المناسبة).

ونقول: - لن يرضَى الفتى والقاضي وغلامي.

- إنّ الفتى وغلامي لَفَائِزَانِ.

- مررت بالفتى وغلامي والقاضي.

- فما كان آخره الفًا لازمة تقدر عليه جميع الحركات للتعذّر ، ويسمى الاسم المنتهي بالألف: مقصورا، مثل الفتى، العصا، الرّحى، الرضا....

- الاسم المنتهي بالياء منقوصا، وتظهر عليه الفتحة لخفّتها، مثل القاضي، الداعي، الساعي، الآتي....

- وما كان مضافًا إلى ياء المتكلم تقدّر عليه الحركات كلّها للمناسبة، نحو: غلامي، كتابي، صديقي، ابني، أستاذي.

4- فقه اللغة:

4-1 مفهوم فقه اللغة لغة: جاءت كلمة فقه اللغة في لسان العرب بمعنى العلم، يقول ابن منظور: "الفقه: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم".[1] وجاء في معجم الوسيط " فَقِهَ الأمر – فَقَهًا وفِقْهًا: أحسن إدراكه، يقال فقه عنه الكلام ونحوه: فَهِمَهُ فهو فَقِهٌ".[2] وكلمة "علم " أتت بمعنى فقه، ففي لسان العرب وعلمت الشيء أعلمه علمًا عرفته، قال ابن بري: وتقول علم وفقه، أي تعلّم وتفقه[3]. إذًا، من خلال ما سبق تبيّن أن التعريف اللغوي للمصطلحين دالا على معنى واحد.

4-2 التعريف الاصطلاحي للمصطلحين: دلّ كل من "فقه اللغة" و"علم اللغة" في القديم على معنى واحد وذلك بسبب ترادف كلمتي (فقه وعلم)، فالقدماء لم يفرقوا بين فقه اللغة وعلم اللغة، فهذا (أبو الحسين أحمد بن فارس) المتوفي سنة 395هـ صنف مؤلفه " الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" وناقش فيه قضايا لغوية مختلفة. وهذا (جلال الدين السيوطي) سمى مؤلفه الحافل بالأبحاث اللغوية الموسوم بـ "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" غير أن هناك كتبا لعلمائنا العرب في القديم لم تحمل أي مصطلح بصفة علنية

[1]- ابن منظور، لسان العرب، 10/ 305.

[2]- المعجم الوسيط، 9/ 698.

[3]- اين منظور، لسان العرب، 9/ 371.

من فقه اللغة وعلم اللغة" من مثل كتب (الخليل) وكتاب (ابن جني) "الخصائص" وكتابه الآخر "(سر صناعة الإعراب" وغيرها في صميم اللغة.[1]

أمّا المحدثون يختلفون في نظرتهم إلى هذا المصطلح، فهناك فريق تأثر بالدراسات العربية القديمة، فجاءت نظرتهم متأثرة بنظرتهم التي لا تفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة ومنهم:

- علي عبد الواحد وافي في كتابه "فقه اللغة" إذ جعل من "فقه اللغة" و "علم اللغة" شيئا واحدا مع اختصاص فقه اللغة بالعربية وحدها.

- الأستاذ محمد المبارك في كتابه المعنون بـ " فقه اللغة: دراسة تحليلية مقارنة للكلمة المقارنة" فهو في كتابه هذا يسوي بين علم اللغة وفقه اللغة.

- الدكتور صبحي الصالح في كتابه "دراسات في فقه اللغة" إذ يقول: " من العسير تحديد الفروق الدقيقة بين علم اللغة وفقه اللغة، لأنّ جل مباحثهما متداخل لدى طائفة من العلماء في الشرق والغرب" ثم يقول: " وإذا التمسنا التفرقة بين هذين الضربين من ضروب الدراسة اللغوية، من خلال التسميتين المختلفنين اللتين تطلقان عليهما، وجدناها تافهة لا وزن لها".[2]

وفريق آخر تأثر بالدراسات اللغوية الغربية فجاءت نظرته شاملة لما هو موجود في الدراسات الغربية ومنهم:

- محمود السعران في كتابه " علم اللغة للقارئ العربي" و عبده الراجحي في كتابه " فقه اللغة في الكتب العربية" ومحمود فهمي حجازي في كتابه " المدخل إلى علم اللغة" الذي يفرق فيه بين علم اللغة وفقه اللغة فيقول: " ويختلف علم اللغة بمعناه الحديث عن علم الفيلولوجي".[3]

---

[1]- ينظر: علم اللغة العام، ص17.

[2]- دراسات في فقه اللغة، ص ص 19- 20.

[3]- محمود فهمي حجازي، المدخل إلى علم اللغة، ص ص31- 32.

انطلاقا مما سبق يمكننا أن نخرج بتعريف لفقه اللغة باعتباره مصطلحا عربيا من خلال اعتباره ذلك العلم الذي يتعمق في دراسة اللغة العربية بكل مستوياتها؛ من مستواها الصوتي، والصرفي، والدلالي، من خلال التركيز على خصائص اللغات وما يطرأ عليها من تغيّرات، وما ينشأ فيها من لهجات كما يبحث هذا العلم في المعاجم وعن أصل اللغة ومصدرها وكيف نشأت... بعبارة أقصر فقه اللغة هو الفهم العميق للغة من خلال دراستها.

المحاضرة الثانية:

اللسانيات العربية: النشأة والتطور:

يرى أحمد مختار عمر في كتابه "البحث اللغوي عند العرب" أنّ كل دراسة لغوية في كل عصر كان لها هدف معيّن، فالدراسات القديمة كانت في معظمها لغرض ديني، فهي عند الهنود للمحافظة على لغة دينهم وعلى كتابهم المقدس – خاصة المعجمية منها- لأنّهم لا يسمحون بالأخطاء في لغتهم، وكذلك عند الإغريق وغيرهم من الشعوب، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في الدراسات العربية القديمة، حيث كان الهدف الأساسي منها هي الأخرى المحافظة على القرآن الكريم بالدرجة الأولى[1] وفهمه ثم المحافظة على لغته والدراسات الغربية الحديثة هي الأخرى لها غاية محددة، حيث جاء في محاضرات دي سوسير أن الهدف من اللسانيات هو معرفة الألسنية من حيث هي ظاهرة بشرية عامة، واكتشاف القوانين الضمنية التي تحكم الظاهرة اللغوية، وضبط سماتها الصوتية والتركيبية والدلالية للوصول إلى قوانين كلية للغة وشرح خصائص العملية الكلامية وتفسير العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية المعرقلة لأدائها، وبناء نظرية لسانية لها صفة العموم، إذ

[1]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ط09. القاهرة: 2010، عالم الكتب، من ص58 إلى ص95.

يمكن على أساسها دراسة جميع اللغات وتأريخها بسرد تاريخ الأسرة اللغوية وإعادة بناء اللغات الأم في كل منها ما أمكنها ذلك.[1]

ومازال البحث متواصلا لتحقيق هذه الغاية:

- ولما كانت كل الدراسات لها غاية محددة وتتخذ موضوعا معيّنا فإنّه من شأن كل الدراسات اللغوية العربية الحديثة أن تكون هي الأخرى غاية وموضوع محدد، لكن ليس من السهل تحديد هدف وغاية الدراسات اللغوية العربية الحديثة، لأنّ هذه الأخيرة أثارت الكثير من التساؤلات، وخضعت للكثير من الدراسات التي أدت في النهاية إلى ترتيبها وتصنيفها في اتجاهات مختلفة.

وهذه التصنيفات يمكن القول عنها أنّها تتشابه، لأنّها نتيجة لمقولات قدمتها الدراسات العربية نفسها، وهذه المقولات حكمت الدرس اللساني العربي الحديث، وهي مرتبطة بسعي اللسانيات العربية إلى تسويغ مشروعية وجودها في الثقافة العربية وذلك من خلال:

1- القول بعدم كفاية النموذج التقليدي.
2- القول بضرورة تبني المنهج الوصفي في الدراسة اللسانية.
3- القول بحاجة اللغة العربية إلى إعادة الوصف من خلال النظرية اللسانية الغربية الحديثة.

وقد نتجت عن هذه المقولات مواقف فكرية متباينة في تصورها لطبيعة العمل اللساني العربي وهدفه وهي:

1- موقف الثورة على كل المواريث.
2- موقف الجمود عند التراث.
3- موقف حاول التوفيق، وتوصيل الماضي بالحاضر.[2]

---

[1]- صورية جغبوب، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، رسالة الدكتوراه، سطيف: 2011- 2012، ص08.

[2]- المرجع نفسه، ص09.

وانطلاقا من هذه المواقف صنف الباحثون الكتابات اللسانية العربية الحديثة كبديل، ويقدم تعاريف بمناهجها ومؤلفاتها، ويطلق على هذا النوع من المؤلفات: "الكتابات التمهيدية".

موقف التراث فإنّه يتبنى أراء التراث العربي، ويعمل على إعادة قراءاته ويطلق على هذا النوع من المؤلفات اسم "لسانيات التراث" وموقف التوفيق يحاول دراسة اللغة العربية من خلال تطبيق نماذج حديثة، ويطلق على هذا النوع من المؤلفات اسم "لسانيات عربية" كونهم ينطلقون من التراث – اللغة العربية ودراستها- ويطعمونه بمناهج ونظرات حديثة، كما يحاولون تطبيق المناهج الغربية الحديثة على نماذج عربية.

فاللسانيات العربية مصطلح مركب وهو من المصطلحات الرائجة في ساحة الدراسات اللغوية العربية الحديثة، ويختلف مدلوله من باحث إلى آخر باختلاف الخلفيات المعرفية. وإذا أردنا أن نبحث عن مدلول سليم له يجب أن نعود إلى أصل المصطلحات المركبة له.

اللسانيات في أبسط مفهوم لها هي الدراسة العلمية للسان البشري وهو علم غربي أراد سوسير من خلاله دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها. وعندما نضيف إلى هذا المصطلح كلمة العربية علميا يجب أن يكون المطلوب أو المقصود الدراسة العلمية للسان البشري والتي قدمتها الجهود والدراسات العربية وهنا تطرح الكثير من التساؤلات التي تثبت أو تنفي وجود هذا النوع من الدراسة.

أطلق هذا المصطلح على الكتابات اللسانية العربية الحديثة بمختلف توجهاتها (الكتابات التمهيدية، والكتابات التراثية، والكتابات التوفيقية والمتخصصة كما يفضل البعض) لكن السؤال المطروح هل ترقى هذه الكتابات العربية الحديثة لمستوى الدرس اللساني العلمي المستقل أم أنّها نقل لما جاء في اللسانيات الغربية الحديثة أو إعادة إحياء لما خلفه علماء العربية القدماء ومحاولة في أغلب الحالات للمقارنة بين الدراسات الغربية والتراث العربي.

أغلب العلماء والباحثين لم يطلقوا على هذه المحاولات مصطلح اللسانيات إنّما وصفها في أغلب الدراسات بأنّها محاولات أو كتابات أو قراءات أو مقدمات...وأطلق عليها مصطلح لسانيات عربية في مؤلفات محدودة وكان المقصود منها نقد الأسس النظرية والمنهجية التي

قامت عليها هذه الكتابات لإثبات أنّها لا ترقى إلى مستوى النظرية إذا استثنينا بعض المحاولات. وكما يقول زكي نجيب محمود " ترانا أحد رجلين إما ناقل لفكر غربي وإما ناشر لفكر عربي قديم فلا النقل في الحالة الأولى ولا النشر في الحالة الثانية يصنع مفكرا عربيا أصيلا. إنّما يجب أن نستوحي لتخلق الجديد سواء عبرنا المكان لننقل عن الغرب أم عبرنا الزمان لننشر عن العرب الأقدمين"[1].

هناك من يرى أيضا أنّ اللسانيات العربية تطلق على كل الجهود العربية التراثية، لأنّها تتوافق في أمور كثيرة من الدراسات اللسانية الغربية الحديثة.

- اللسانيات العربية تحديد أولي:

ترتبط نشأة الدرس اللساني العربي الحديث بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي الحديث، ابتداء مما عرف بـ عصر النهضة العربية؛ أي أوائل القرن التاسع عشر الذي كان وليد التدخل الاستعماري في البلاد العربية.

ولقد شكّل هذا القرن منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث، إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعا وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطوّر الحاصل في الغرب الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري.[2]

إذ من المعروف أن عصر النهضة العربية الحديثة ساهم في إحياء كثير من كتب التراث العربي وكل ما صاحب ذلك من تغيير في تصور قضايا الأدب العربي ومناهج دراسته.

وعرفت هذه الفترة أيضا استضافة الجامعة المصرية لكثير من المستشرقين المهتمين بدراسة الثقافة العربية بجميع مكوناتها الفكرية[3].

فقد تأخر ظهور علم اللغة بمفهومه الغربي الحديث، رغم إنشاء قسم اللغة العربية وآدابها منذ تأسيس كلية الاداب بالجامعة المصرية في بداية القرن العشرين، ولم تعرف الدراسة

---

[1]- صورية جغبوب، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة، ص10.

[2]- فاطمة بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص14.

[3]- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربيةالحديثة حفريات النشأة والتكوين، ط1. الدار البضاء: 2006، شركة النشر والوزيع، ص134.

اللغوية العربية من نحو وصرف وبلاغة ولغة أي تغيير نظري أو منهجي، وقد كانت اللغة العربية تدرس بكلية الآداب طبقا لما كان عليه الأمر في معاهد أخرى كالأزهر ودار العلوم التي كانت خير معهد يدرس اللغة دراسة نظرية وتطبيقية في حدود ما انتهى إليه اجتهاد السابقين.

وتشكّل قسم اللغة العربية وآدابها بكلية منذ نشأته من أساتذة كبار على رأسهم "طه حسين" ومنهم المصريون أمثال "أحمد أمين" و"إبراهيم مصطفى"و"عبد الوهاب عزام" و"أمين الخولي" و"أحمد الشايب" و"طه إبراهيم"...[1]

ونلاحظ أنّ هؤلاء الأساتذة يغلب عليهم التكوين الأدبي، وقد انحصر اهتمام اللغويين منهم في حدود نقدهم لأصول النحو العربي العامة وقواعده ومنهج النحاة وللبلاغة القديمة في قواعدها وقوالبها البيانية. ويتضح مما بين أيدينا من مصادر أنّ قسم اللغة العربية بكلية الآداب كان يخلو من المدرسين والأساتذة العرب المختصين في الدراسات اللغوية بمفهومها الحديث.

وانضم لهذه المجموعة من الأساتذة العرب الذين يُعتبرون بحق روّاد الثقافة العربية الحديثة طائفة أخرى من المستشرقين المهتمين بالبحث اللغوي العربي، كانت الجامعة المصرية قد عملت على استقدامهم ليشاركوا في النهوض بقسم اللغة العربية كل فيما تخصص أمثال "برجشترايسر" صاحب كتاب "التطور النحوي" و"جويدي" مؤلف "علم اللغة العربية الجنوبية القديمة" و"ليتمان" صاحب كتاب" فقه اللغة".

إذ كان لهؤلاء المستشرقين دراية تامة بمناهج البحث العلمي لاسيما في مجال الفيلولوجيا والمناهج التاريخية المقارنة.

ونتج عن هذا الانفتاح العربي على الثقافة اللغوية الاستشراقية اهتمام الأوساط العربية المتزايدة بالدراسات اللغوية الجديدة، وأصبح ينظر إلى مباحث "فقه اللغة" كمقابل للفيلولوجيا، باعتبارها من الجوانب الخطيرة الجديدة التي تكوّن أحد الأصول العامة للدراسات الأدبية في هذا العصر الحديث.

---

[1]- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية في الثقافة العربية الحديثة، ص134.

- محاولة عبد الواحد وافي في علم اللغة:

يدعم مسألة خلو القسم العربي بكلية الآداب بالجامعة المصرية (القاهرة) من المهتمين بالدراسات اللغوية الحديثة أنّ أوّل تأليف عربي في علم اللغة جاء من خارج القسم العربي، ذلك أنّ صاحب كتاب "علم اللغة" وهو "علي عبد الواحد وافي " كان يشغل كرسي الفلسفة بدار العلوم، وهو أيضا أحد المهتمين بقضايا علم الاجتماع أساسا. وقد صدرت الطبعة الأولى من كتاب "علم اللغة" حوالي سنة 1941 (كما يذكر المؤلف نفسه في المقدمة).

فقد كتب عبد الوافي في المجالات الآتية:

- الدراسات اللغوية
- علم النفس
- علم الاجتماع
- أنتربولوجيا
- فيلولوجيا اللغات السامية
- مجالات أخرى: فلسفة طبيعيات- علوم التربية[1].

لعلّ أوّل ما يتبادر إلى ذهن المتتبع أن مصادر مؤلف علي عبد الواحد "علم اللغة" تنتمي لحقبة تاريخية محددة من تاريخ الدراسات اللغوية وهي الحقبة الواقعة ما بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومصادر وافي المكتوبة باللغة الفرنسية تعكس بروز اتجاه معيّن في الدرس اللغوي هو المنهج التاريخي المتأثر بعلم الاجتماع الدوركايمي ولا شك أنّ تكوين علي عبد الواحد وافي وتخصصه في علم الاجتماع وتأثره بالمدرسة الفرنسية، كان له دور كبير في هذا الاختيار النظري للمصادر اللغوية الواردة في كتاب "علم اللغة".

إنّ غياب المصادر الأساس في اللسانيات انعكس على محتوى الكتاب، فلا نعثر فيه على المفاهيم الأساس للتحليل اللغوي الحديث[2].

---

[1]- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص ص 135-136.

[2]- المرجع نفسه، ص140.

ومجمل القول إنّ كتاب وافي يخلو من تقنيات التحليل اللساني الضرورية لكل مبتدئ في هذا العلم، ونظرا لاعتماده مصادر أصبحت متجاوزة نظريا ومنهجيا أثناء تأليف وافي لكتابه، فإنّ المؤلف لا يورد بعض التحديات المنهجية التي غدت أساسية منذ نهاية العشرينات من القرن العشرين مع مدرسة براغ كالتمييز بين علم الأصوات والفنولوجيا (التشكيل الصوتي) مكتفيا بعرض التصورات الصوتية التي باتت قديمة عند كل من "روسلو وسويت دونما" حديث عن الفنولوجيا الجديدة التي ظهرت ابتداء من 1926 مع حلقة براغ التي أحدثت تجديدات نظرية ومنهجية هامة في الدرس الصوتي المعاصر[1].

- مسار اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة:

بهذه الكيفية دخلت اللسانيات أو علم اللغة رحاب الثقافة العربية، وقد تبع ظهور كتاب وافي مؤلفات لغوية أخرى تتفاوت من حيث قيمتها العلمية والمنهجية وتختلف من حيث منظورها للقضايا اللغوية المعروضة بشكل عام واللغة العربية بشكل خاص بعد كتاب وافي، صدر سنة 1947 كتاب "الأصوات اللغوية" لإبراهيم أنيس الذي عُدَّ أول مؤلف باللغة العربية يعرض الموضوع من وجهة نظر العلم الحديث[2].

ومنذ هذا التاريخ تدرجت الكتابة اللسانية العربية الحديثة متفاوتة في قيمتها المنهجية ومستواها العلمي بالقياس لما وصل إليه البحث اللساني العام وبلغت الكتابات اللسانية العربية التي تُعرِّف باللسانيات مستوى جيّدا. وتعكس الكتابات اللسانية العربية مهما اختلفت مشاريعها الفكرية وطبيعتها النظرية وتنوعت دراجاتها العلمية والمعرفية والاهتمام البالغ الذي توليه الثقافة العربية الحديثة للسانيات[3].

غير أنّ استقبال الثقافة العربية للسانيات والتعامل معها باعتبارها منهجا علميا في دراسة اللغة لم يتم دفعة واحدة، بل مرّ ذلك بمراحل، ولم يكن مقصورا على اللغويين، لقد ساهم بعض المهتمين بالأدب والنقد في إرساء دعائم الفكر اللساني الحديث وترسيخ مناهجه في الثقافة العربية.

---

[1]- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص141.

[2]-المرجع نفسه، ص143.

[3]- المرجع نفسه، 143.

والمراحل التي قطعها الدرس اللساني العربي ليصل إلى ماهو عليه اليوم من تطور نظري ومنهجي وتطبيقي ملحوظ[1]:

- إرسال البعثات الطلابية إلى الجامعات الغربية.
- القيام بدراسات جامعيات وأطروحات.
- ظهور ترجمة عربية لبعض المقالات اللسانية.
- قد تم تدريس علم اللغة في جامعات عربية تحت اسم فقه اللغة.
- انشاء تخصصات قائمة الذات في اللسانيات العامة.

المحاضرة الثالثة:

التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة:

إنّ تاريخ الأمم حافل بالدراسات اللغوية، فالحضارة الهندية القديمة بحثت في الظاهرة اللغوية بحثا مستفيضا لا سيما وجهها الصوتي، وكذلك فعل اليونان، وأمّا الذي قام به اللغويون العرب فيتوزع على كتب النحو والشروح التي تناولته النحويات وكتب التجويد والأصوات، وكتب البلاغة (البلاغيات)، وكتب التفاسير القرآنية والشروح الشعرية (الدلاليات)، وكتب الدواوين الشعرية وشروحها، وكتب المعاجم والموسوعات والأمثال وهذا التراث على شساعته انطلق من مبدأ خدمة القرآن الكريم وتفسير المبادئ التي جاء بها وأساسها التوحيد لا سيما وأنّ اللغة إحدى أخص خصائص الإنسان.

كان الدرس اللغوي العربي جدّ متطور، وقد ارتبط شديد الارتباط بالقرآن الكريم، وذلك مخافة من تحريفه شكلا ومضمونا، فتكفل بالدرس اللغوي الكثير من علماء المسلمين أمثال علماء التجويد والقراءات درسوا مخارج الأصوات وصفاتُها.

[1]- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص146.

واهتم بالجانب التركيبي علماء النحو أمثال "سيبويه" في الكتاب الذي سبقه الفراهيدي، أمّا الجانب الدلالي فاهتم به علماء تفسير القرآن الكريم، أمّا الجانب البلاغي والإعجازي فقد اهتم به لهدف تعليل إعجاز القرآن الكريم وفي هذ يقول الجرجاني: " يكمن إعجاز القرآن في نظمه".

فكثرت كتب النحو والصوتيات والتفسير والبلاغة... ضف إلى ذلك الدواوين الشعرية والمعاجم. كما خضع التراث العربي إلى الدراسة الجادة خاصة القرآن الكريم.

اتسمت البحوث اللغوية القديمة بالنزعة الإنسانية، أمّا اللسانيات الحديثة فهي ذات نزعة علمية وحاولت الفصل بين مستويات اللغة، ومن جهة أخرى شابه الدرس اللغوي القديم باللسانيات الحديثة مثل تقسيم الأصوات للفراهيدي وتسعى اللسانيات العربية الحديثة إلى بلوغ نظرية عامة للغة مثل: إبراهيم أنيس، تمام حسان، عبد السلام المسدي.

وعلى كلّ حال نجد التراث اللغوي العربي القديم مليئا بالأفكار والنظريات التي أيّد الدرس الحديث صحتها، وإنّ مهمة الباحث اليوم في اللسانيات العربية هي إعادة درس هذا الإرث الحضاري بالاستفادة من اللسانيات الحديثة، وبناء نظرية لسانية عربية سليمة، وهو جهد حاول أكثر من باحث عربي القيام به، وجهود هؤلاء تحتاج الآن إلى دراسة وتحليل ومقارنة لاستخلاص الحقائق والاستفادة من الأصح والأقوى دليلا وصحة.

- اللسانيات الحديثة:

مثلما هو معروف في الدراسة العلمية للغات البشرية من خلال الألسنية الخاصة بكل قوم من الأقوام وهذه الدراسة تشمل الأصوات اللغوية، التراكيب النحوية، الدلالات والمعاني، والدراسة العلمية يُقصد بها الأسلوب العلمي المعتمد على ملاحظة الظواهر والتجريب والاستقراء وبناء نظريات لسانية كلية من خلال استعمال النماذج والعلاقات الرياضية مع التحلّي بالموضوعية المطلقة على أنّ اللغة ليست ظاهرة علمية بحتة (دقيقة)، لأنّ لها جذورا وتفرعات كثيرة.

وإنّ ما بحثه علماء العربية الأقدمون في اللغة كثير ومتشعب ويمكن حصره في أصوات اللغة العربية وتراكيبها ودلالتها ومعانيها، وإنّ صلة القربى ليست فقط بين التراث اللغوي العربي واللسانيات، وانّما هي موجودة أصلا بين التراث اللغوي العالمي واللسانيات، لأنّ اللسانيات لم تنشأ من فراغ إنّما هي شيء لاحق لشيء سابق، فعملية التأثير والتأثر موجودة في كلّ الحضارات، لكن الدراسات اللغوية القديمة غلبت عليها النزعة الإنسانية في حين أنّ الدراسات الحديثة هي علمية وهي أكثر موضوعية وأكثر استفادة من التقنيات الحديثة، والدراسات اللغوية الحديثة حاولت الفصل بين مستويات التحليل اللغوي.

- قطاعات البحث اللساني عند العرب:

البحث اللغوي قديم في التراث العربي، بدأ مع قيام الحركة العلمية في القرن الثاني الهجري، ولقد نشأت الدراسة اللغوية العربية في رحاب التحوّل الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم في البيئة العربية، انطلاقا من الشعور بمعجزة البناء اللغوي على المستويين التركيبي والدلالي.[1]

ولم يكن البحث اللغوي عند العرب من الدراسات المبكرة التي خفّوا لها سراعا، لأنّهم وجهو اهتمامهم أولا من إلى العلوم الشرعية الإسلامية، وحين فرغوا منها أو كادوا اتجهوا إلى العلوم الأخرى[2]، ومنذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأ العلماء المسلمون يسجلون الحديث النبوي الشريف، ويؤلفون في الفقه الإسلامي والتفسير القرآني، وبعد أن تم تدوين هذه العلوم اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير الشرعية ومن بينها اللغة والنحو.[3] ومن أهم المستويات اللسانية التي تناولها اللغويون العرب بالدراسة هي كالآتي:

- الدرس الصوتي:

[1]- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص61.

[2]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص79.

[3]- المرجع نفسه، ص07.

إنّ أقل الناس إلماما بالرصيد اللساني في التراث العربي يدرك أن الجانب الصوتي قد حظي باهتمام خاص لدى الدارسين الأقدمين على اختلاف توجهاتهم العلمية، منهم القرّاء، والنحاة، وعلماء الأصول، والفلاسفة، وأحسن دليل على ذلك أنّ الاهتمام بالظاهرة الصوتية كان هو أن الأساس الأوّلي المعوّل عليه في وضع المعايير التأسيسية للنحو العربي، ويبدوا أنّ أصفى صورة لتبرير ما نحن بسبيله قصة أبي الأسود الدؤلي (ت86هـ) مع كاتبه حينما همّ بوضع ضوابط لقراءة القرآن إذ قال: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فالجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين.[1]

ولقد اهتم النحويون بعدة قضايا صوتية وصرفية، وشغلت الفصول الصوتية عدة صفحات في أمهات كتب النحو، وكتاب سيبويه وهو أقدم كتاب وصل إلينا في النحو العربي يضم صفحات قيّمة في الدراسات الصوتية، إذ جعل البحث الصوتي وسيلة من وسائل التحليل الصوتي بالدرجة الأولى. ولذلك كان البحث عند سيبويه أساسا لتفسير عدد من الظواهر في مقدمتها ظاهرة الإدغام، وكان عند الخليل مدخلا للإعجام، وعند مؤلفي كتب القراءات وسيلة لوصف ظواهرها الصوتية، أمّا الكتاب الوحيد الذي ألف في الدراسات الصوتية وحدها فهو كتاب "سر صناعة الإعراب " لابن جني، ومن أهم الموضوعات الصوتية التي ركز عليها ابن جني في كتابه "سر صناعة الإعراب" ما يلي:

- عدد حروف الهجاء وترتيبها ووصف مخارجها.

- بيان الصفات العامة للأصوات وتفسيرها باعتبارات مختلفة.

- ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف.

[1]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص77.

- نظرية الفصاحة في اللفظ المفرد ورجوعها إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج.[1]

إنّ الرقي الذي بلغه الفكر العربي في مجال الدراسة الصوتية منذ القرن الثاني للهجرة، جعل الباحثون الغربيون يفترض وجود اقتباس واسع عن حضارات سابقة تمتع بمفاهيم لسانية متطورة، كالحضارة اليونانية، والهندية، وهذا السبيل حاول الباحث (فولرز) تبيين بعض نقاط التقاطع بين جهود (بانيني) في مجال الدراسة الصوتية والعلوم الصوتية العربية التي أنشأها الجيل الأول من النحويين العرب أمثال الخليل، وأمّا (برولكمان) فقد رفض هذا الرأي القائل بتأثر العرب بالدراسات النحوية والصوتية للحضارات القديمة وعدّ علم الأصوات عند العرب ظاهرة قائمة بذاتها.[2]

الدرس النحوي والصرفي:

إنّ تفشي اللحن في العربية وخوف العرب من وقوعه في القرآن لم يكن وحده هو الذي دعاهم إلى وضع االنحو، بل بواعث أخرى، ففهم النص القرآني الكريم والتعرّف على أسراره كان هدفا يتوخاه كل مسلم، وعلم النحو هو أقرب العلوم اللغوية إلى هذه الغاية، ونشأة العلوم الإسلامية تدعم هذا إذ نشأت كلها لهذه الغاية، كما أنّ حاجة المسلمين من غير العرب إلى تعلّم العربية والتعبد بكتابها الخالد، والحرص في أول الأمر على تعلّمها دعاهم إلى وضع القواعد التي تضبط الاستعمال اللساني للغة العربية الصحيحة.

ويعدّ سيبويه المقنن الأول لمنظومة النحو العربي من خلال كتابه: الكتاب، الذي يشيد بقيمته المازني في قوله: " من أراد أن يعمل كتابا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي"، وعدّه الإمام الشاطبي عالم الأندلس الأصولي موجها منهجيا للمفكر العربي بقوله: هذا كتاب يتعلم منه النظر والتفتيش في المسائل، وعلى الرغم من نسبة الكتاب إلى سيبويه فإنّ دور الخليل فيه لا يجحد، حتى أنّ هناك من قال أنّ الأوفق أن ينسب الكتاب للخليل، يقول

[1]- محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، ص16.

[2]- احمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص56.

ثعلب: "اجتمع على صنعة الكتاب اثنان وأربعون إنسانا منهم سيبويه، والأصول والمسائل للخليل".[1]

اعترف جميع الدارسين بمدرستين الكوفة والبصرة، وأقرو بأسبقيتهما في الدراسات النحوية تنظيرا وتطبيقا، وأضاف آخرون من أمثال مهدي المخزومي وبروكلمان وشوقي ضيف وطه الراوي وغيرهم مدارس أخرى في بغداد والشام ومصر والأندلس والمغرب.

الدرس المعجمي:

إنّ حركة التأليف في المعاجم بدأت انطلاقا من رسائل الموضوعات وهي رسائل صغيرة من حيث المادة اللغوية التي تتوافر عليها ساهمت في نشأة المعاجم الكبيرة مساهمة فعّالة وذلك في النصف الثاني من القرن الثاني للهجري ويطلق عليها معاجم المعاني أو المعاجم المبوّبة، وقد جاءت هذه الرسائل بخاصة مستقلة أو خصصت لها أبواب وفصول في الكتب العامة، وهي عبارة عن معاجم بنيت على المعاني، والموضوعات المألوفة وقد تبلور المعجم الذي نعرفه اليوم على يد "الخليل بن أحمد الفراهيدي" في العين، وتابع بعد التأليف في المعاجم إلى العصر الحديث خلق كثير، وبدت ظاهرة التقليد في صناعة المعاجم جلية واضحة إلى حدّ بعيد في المنهج وطريقة التبويب والمادة المعجمية نفسها.

وقد قسمت المعاجم العربية إلى ثلاثة أنواع بالنسبة إلى منهج التبويب، وهي:

أ- نوع رتب الكلمات على حسب مخارج الأصوات وطريقة التقاليب مثل: العين للخليل، وتهذيب اللغة للأزهري والمحكم لابن سيده.

ب- نوع رتب الكلمات تربيا أبجديا (حسب الأصل الأول والأخير للكلمة) مثل: الصحاح للجوهري ولسان العرب لابن منظور.

ج- نوع رتب الكلمات بحسب الموضوعات مثل: الغريب المصنف للقاسم بن سلام، وفقه اللغة للثعالبي، والمخصص لابن سيدة.

[1]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص111.

- الدرس الدلالي:

كانت الدراسة الدلالية من أولى فروع البحث اللساني العربي ظهورا عندما جاءهم الإسلام (القرآن) يتحداهم في بيانه وإعجازه حاملا في طياته ثورة أدبية، اجتماعية، وأخلاقية ومعرفية ولغوية فتحدّاهم في أعزّ ما يملكون ويتفاخرون، فقامت الدراسات حول هذا الكتاب المعجز، تبحث في دلالات ألفاظه، فتنوعت وتعددت، وكان منها البحث في غريب ألفاظه، وقد تأسست هذه الدراسات على منهج وصفي استقرائي يتتبع اللغة في ألفاظها ومواضعاتها قصد تحديد المعاني والتي يتوقف على فهمها فهم الكتاب، وتمتد البحوث الدلالية العربية من القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية غلى سائر القرون التالية لها، وهذا التاريخ المبكر إنّما يعني نضجا أحرزته اللغة العربية وثقافتها.

وكان البحث في دلالة الكلمات من أهم ما لفت نظر اللغويين العرب وأثار اهتمامهم، وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة مثل: تسجيل معاني الغريب في القرآن، والحديث عن مجاز القرآن، والتأليف في الوجوه والنظائر في القرآن وإنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ، وحتى ضبط المصحف بالشكل يعدّ في حقيقته عملا دلاليا، لأنّ تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة، وبالتالي إلى تغيير المعنى.[1]

المحاضرة الرابعة:

التأثير والتأثر:

إنّ الحديث عما يعرف باللسانيات العربية أو الدرس اللساني العربي الحديث، ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها لسانيون عرب منذ منتصف الأربعينات من القرن العشرين وفيها تبنّوا مناهج النظر اللساني الغربي الحديث.[2]

---

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص20.

[2]- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ص12. -

والدراسات اللسانية العربية المبكرة، التي تبنت المناهج الغربية لم تعرف مصطلح اللسانيات إلا في أواسط الستينات. [1]

وتحدد بدايات انتقال الفكر اللغوي العربي إلى ميدان التفكير اللغوي العربي ببداية الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث.

ويمثل النموذج المصري تحديد صورة لنشأة العلاقة بين الباحث العربي واللسانيات الغربية الحديثة على الطريقة النمطية، حيث انعقدت صلة الجامعات المصرية بالدرس اللساني الغربي الحديث منذ مطلع الأربعينات، أمّا الشخصية الرئيسية التي تمثل نقطة هذه الصلة فهو "جون روبرت فيرث" (1890- 1960) الذي كان أستاذا للسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي 1944و1960.

وعلى يد هذا العالم وتلامذته في مصر بدا التيار اللساني الأساسي يمد رافدا يتسلسل في استحياء من اللسانيات الفرنسية " جوزيف فندريس" و"أنطوان ميه"، واتخذت اللسانيات الأمريكية سبيلها في النهاية من خلال المتابعة والجهد الذاتي لتلامذة "فيرث" ثم على يد العائدين من أمريكا في الستينات، ومعظمهم من أقسام اللغة الإنجليزية في الجامعات المصرية.

- النَّهضة الفِكرِيَّة العربِيَّة:

اهتمَّت مصر بالفِكر والثَّقافة والعِلم وهذا الاهتِمام استَوجَب الاطِّلاع على العِلم الغربي، ولتحقيقِه قام الدَّارسون العرب بالتَّرجمَة عن اللُّغات الغربِيَّة.

لقد كانَت ترجمَة الكُتُب الغربِيَّة إلى اللُّغة العربِيَّة إحدى اهتِمامات النَّهضَوِيين، فبِفَضْل التَّرجَمَة تمَّ إحياء اللُّغة العربِيَّة وجعلِها مُسايِرةً للعِلم الحديث، ولم يقتصِر اهتِمام النَّهضَوِيين على التَّرجمَة فقط، بل تعدّى اهتِمامُهم إلى قضايا تعليم اللُّغة العربِيَّة واِطِّلاعهم على طرائق التَّأليف عِندَ الغربِيين[2].

---

[1]- العربية وعلم اللغة البينيوي ص139، نقلا فاطمة بكوش، ص12.

[2]- حافِظ إسماعيل علوي، اللِّسانِيات في الثَّقافة العربِيَّة المُعاصِرة: دِراسة تحليلِيَّة نقدِيَّة في قضايا التَّلقي وإشكالاتِه، ط1. بيروت: 2009، دار الكِتاب الجديد المتحدة، ص 24، 25 (بتصرُّف).

تَمَيَّز عصر النَّهضَة بِظُهور العديد مِن المُفَكِّرين العرب أمثال: رفاعة رافِع الطَّهطَاوي، وجورجي زيدان، وإبراهيم اليازجي.

يُعتبَر اللِّساني العربي« "رفاعة رافع الطَّهطاوي"(ت1873م) من بين النَّهضَوِيين الأوائل الذين اِهتَمُّوا باللُّغة العربِيَّة ونَهضُوا لِدِراستِها وإزالة الجُمود في مُفرَداتِها تعقيد في الأساليب والتراكيب»[1]، فقد اهتم باللُّغة العربِيَّة وعمِل جاهِدًا على إحيائها وتنمِيَتِها، كما أنَّه دعا إلى إنشاء مجمع اللُّغة العربِيَّة على غِرار المجمع العِلمي الفِرنسي.

لقد حاول الطّهطاوي أثناء رِحلته إلى فرنسا أن يُبَيِّن للقارِئ العربي وينقُل له ما رآه مِن مظاهِر الحياة اليومِيَّة الفرنسِيَّة، وحاول توصيل فِكرة عامَّة عمَّا وصَل إليه البحث اللُّغوي سواءً دِراسة اللُّغة الفِرنسِيَّة أم دِراسة اللُّغة العربِيَّة على يد المُستشرِقين[2].

ومِن مؤلَّفات الطَّهطاوي "التُّحفة المكتبة 1868م" وقد ألَّف هذا الكِتاب بأمرٍ مِن "علي باشا مبارك" وألَّفه على طريقة مُؤلَّفات الفرنسِيين، فكان هذا الكِتاب بسيطًا وسهل العِبارة[3].

مِن خِلال ما سبق يُمكِننا أن نحصر جُهود الطَّهطاوي اللُّغوِيَّة في زاوِيَتين:

1ـ قِياس الفِكر اللُّغوي السَّائد قبل الطَّهطاوي وبعدَه بقليل.

2ـ قِياس البحث اللُّغوي السَّائد آنذاك في أوروبا خِلال الأربعين سنة الأولى من القرن 19م.

ومِن أهمِّ القضايا اللُّغوِيَّة التي عالَجَها الطَّهطاوي في الفِكر اللُّغوي العربي السَّائد نجِد مِنها التَّعريب والمُصطلَح، فقد انصبَّ اهتمامُه على نقل الأعمال الأدبِيَّة والعِلمِيَّة الفِرنسِيَّة إلى اللُّغة العربِيَّة، بالرّغم أنَّ لُغتَه الأمّ لم تُساعِده لكي يقوم بهذِه المُهِمَّة، لأنَّ اللُّغة العربِيَّة كانت

---

[1]- مصطفى غلفان، اللِّسانِيات في الثَّقافة العربِيَّة الحديثة، ص21.

[2]- المرجع نفسه، ص 22 (بتصرُّف).

[3]- حافِظ إسماعيل علوي، المرجع السَّابِق، ص 25 (بتصرُّف).

ضعيفة، لكن رَغم ضُعفِها إلَّا أنَّ الطَّهطاوي حاول بِكُلِّ جُهدِه أن يضع ألفاظًا عربِيَّة أو يشتقَّها لأداء ألفاظ جديدة[1].

ونجِد قضِيَّةً لُغوِيَّة أخرى اهتَمَّ بِها الطَّهطاوي وهي قضِيَّة تبسيط النَّحو العربي، فقد حاول تبسيط النَّحو العربي وتيسيرِه وهذا نظرًا لأهمِّيَتِه.

اهتم الطَّهطاوي بالنَّحو العربي اهتِمامًا كبيرًا لحِرصِه الشَّديد على التَّجديد في النَّحو التَّعليمي، فقد أدرَكَ قيمة النَّحو في الثَّقافة العربِيَّة ومَدَى اِعتِزاز العرب بِه[2].

وكما ظهرَت العِناية باللُّغة وظهرَ التَّأثُّر في التَّفكير اللِّساني في كِتابَي جورجي زيدان(ت1914م) "الفلسفة اللُّغوِيَّة والألفاظ العربِيَّة 1886م" و"اللُّغة العربِيَّة كائِنٌ حيّ 1904م".

فقد حاول جورجي زيدان من خِلال كِتابَيْهِ عرض آراء وأفكار علماء اللُّغة الغربِيين عن طبيعة اللُّغة ووظيفتِها وطُرُق تحليلِها والاستِفادة مِن ذلك في دِراسة اللُّغة العربِيَّة فكان يعتمِد على التَّرجمة مِن كُتُب المُستَشرِقين، كما أنَّه يبدو مُتأثِّرًا بالنَّزعة الدَّاروينِيَّة "Darwinisme" ونظرِيَّة النُّشوء والاِرتِقاء ونظرِيَّة النُّمو التِّلقائي للكائنات[3].

نُلاحظ أنَّ جورجي زيدان تناول في تاريخ اللُّغة العربِيَّة القضايا اللُّغوِيَّة نفسُها التي تناولَها اللُّغويون الأوروبِيون عامةً وفِرنسا تحديدًا في كِتابِه "الفلسفة اللُّغوِيَّة والألفاظ العربِيَّة".

كما عرَضَ أيضًا مِن خِلال كِتابِه مجموعةً مِن الأُمور اللُّغوية بعضُها خاصَّةٌ بالعربِيَّة وأخرى خاصَّةٌ باللُّغة البَشرِيَّة عامَّةً، والموضوع الأهَمّ الذي اِهتَمَّ بِه جورجي زيدان في كِتابِه "الفلسفة اللُّغوِيَّة" هُو موضوع اللُّغة العربِيَّة وكيفِيَّة نشأتِها واِخضاعِها لناموس الاِرتِقاء العام، لِهذا اِعتمد على نظرِيَّة النُّشوء والاِرتِقاء التي تَبَنَّت اللُّغات المُرتقِيَة واللُّغات الغَير مُرتَقِيَة[4].

---

[1]- مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص ص22، 23.

[2]- المرجع نفسُه، ص ص 24، 27 (بتصرف).

[3]- فاطمة الهاشمي بكوش، المرجع السابق، ص ص 12،13.

[4]- مصطفى غلفان، المرجع السَّابِق، ص ص 35،36.

أمَّا الكِتاب الثَّاني "العربيَّة كائنٌ حيّ 1904" فقد تَطَرَّق جورجي زيدان إلى «ما لحِق اللُّغة مِن تنوُّع وتفرُّع ونمو وارتِقاء، ونظَرَ في ألفاظ اللُّغة العربيَّة وتراكيبِها بعد أن تمَّ تكوُّنُها»[1].

وكما تتجلَّى ملامِح التَّأثُّر أيضًا عند إبراهيم اليازجي(ت1906) في محاضرة بعُنوان "أصل اللُّغات السَّامية" فقد اِعتَمَدَ اليازجي المنهج التَّاريخي، فقام بتصنيف اللُّغات حسب قرابتِها وحدَّد الأصل المُشترَك بين اللُّغة العربيَّة والعِبرِيَّة والأرمانِيَّة[2].

وكان المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي التقليدي هو الفيلولوجيا العربية، إذ أدخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية وشكلت بحوثهم إطارا مرجعيا لجملة من البحوث والدراسات اللغوية العربية، ويمكن عدّ سلسلة التأليف اللغوية التي اتخذت من فقه اللغة عنوان لها أو نموذجا لهذا التأثير بدءا بكتاب "علي عبد الواحد وافي" الصادر عام 1937.[3]

وفي الوقت نفسه نبه باحثون عرب إلى ضرورة إعادة فهم اللغة العربية من خلال ربطها بعائلة الساميات، نجد في ذلك كتب الأب "مرمرجي الدومنيكي" "المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية"السامية (1937)"، وكتاب " هل العربية منطقية أبحاث ثنائية ألسنية (1947)"، وكتاب "معجميات عربية سامية (1950)"، ثم كتاب عبد المجيد عابدين "المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية (1951)" وهذه الكتب تمثل نموذجا آخر لتأثير الفيلولوجيا في البحث اللغوي العربي، فضلا عن أنّ جملة من البحوث العربية التي اتجهت النقد إلى النحو العربي، عُدَّت متأثرة بتصورات المستشرقين في ذلك، وذلك ما لقيه كتاب إبراهيم مصطفى "إحياء النحو (1937) من رفض ونقد وجدل.[4]

---

[1] - المرجع السابق، ص 38.

[2]- حافظ إسماعيل علوي، المرجع السَّابِق، ص ص 34، 35.

[3]- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص13.

[4]- المرجع نفسه، ص13.

المحاضرة الخامسة:

المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة:

1- التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة: تظهر النظرية الخليلية الحديثة في إطار التوثيق بين القديم والحديث (الاتجاه الثالث) وهذا بعد عكوف الباحث على ترميم النظرية العربية القديمة لتستجيب مع آخر ما توصّلت إليه الدراسات الحديثة بظهور علم المعلوميات واللسانيات التي موضوعها علم اللغة.

وهي نسبة للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، هذا العالم العبقري الفذّ السابق زمانه، بقي مغمورا فلم يهتم معاصروه بنظريته جيّدا، فجاء الباحث عبد الرحمن الحاج صالح يبرز هذه العبقرية في نظرية لغوية تحليلية، تهتم بالبنى اللغوية في الوضع. وعكس فيها فكر الخليل الرياضي في تأسيس النحو العربي على معطيات رياضية لا تحتمل الخطأ، فهي ذات منطق لغوي صارم. ولما جاء البحث اللساني الحديث، أثبت صحة النظرية من حيث المنطق اللغوي للغة العربية. ولما جاء البحث اللساني الحديث أثبت صحة النظرية من حيث المنطق اللغوي للغة العربية، وأكّد أن ما توصّل إليه الخليل بن أحمد يأخذ المنحى العلمي في الحوسبة اللغوية بكافة فروعها. ويحيّن الباحث عبد الرحمن الحاج صالح هذه النظرية باسم: المدرسة الخليلية الحديثة[1] بناء على ما استجدّ من نظريات لسانية حديثة، وما أنتج في مجال الإعلام الآلي، حيث طبّق مواصفاتها على الحوسبة اللغوية التي تفرضها أنماط التعامل مع الأجهزة الحديثة.

هي نظرية لسانية عربية ظهرت خلال الربع الأخير من القرن العشرين، وهي رمز للتراث العربي الأصيل الذي يجسده اللغوي العربي الخليل بن أحمد الفراهيدي ومن سلك نهجه من العلماء الأفذاذ أمثال سيبويه (ت 180 هـ)، والأخفش الأوسط (ت 211هـ)، أبو علي الفارسي (ت 377هـ)، وابن جني (ت 392هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) وغيرهم.

[1]- صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، الجزائر: 2002، دار هومة، من ص106 إلى ص112. -

وقد أبدع الخليل في الميادين اللغوية المختلفة وهي علم الأصوات، وصناعة المعاجم، وعلم النحو. وهو الذي أبدع علم العروض، واختصّ بتحليله للمفاهيم الرياضية وعرف عن قدرته الفائقة على الوصف الدقيق للظواهر اللغوية وتعليلها بكيفية علمية.

ويسعى أتباع هذه النظرية إلى الإسهام الجاد في إعادة قراءة التراث العربي الأصيل ومواصلة العمل من توقف أسلافنا من دون التقيّد بالتقليد الأعمى لكل ما هو تراثي لتطوير مناهج اللغة العربية لإيجاد أدوات أكثر نجوعا في التحليل اللساني والمعالجة الآلية.

ولم يتوقف أتباع هذه النظرية عند التحليل اللساني للغة العربية، بل تعدّاه إلى استثمار المفاهيم المكتشفة في تطوير البحث في تعليم اللغة العربية وتعلّمها مستعينا بأهم ما توصّل إليه الباحثون في علوم التربية والتدريس.

2- المفاهيم الأساسية التي ترتكز عليها النظرية الخليلية الحديثة:

تنطلق هذه النظرية في قراءتها للتراث وتأصيل أفكاره من منطلقين أساسيين هما:

- لا يفسّر التراث إلاّ التراث، فكتاب سيبويه لا يفسّره إلاّ كتاب سيبويه، ومن الخطأ أن نسقط على التراث مفاهيم وتصورات دخيلة تتجاهل خصوصيات النوعية.

- أنّ التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة واللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع فهناك تراث وتراث.

أولا: اللغة وضع واستعمال: يقول الأستاذ الحاج صالح في هذا المعنى أن اللغة مجموعة منسجمة من الدوال والمدلولات ذات بنية عامة ثم بنية جزئية، وهذا هو الوضع؛ أي ما يثبته العقل من انسجام وتناسب بين بعض العناصر اللغوية، والعلاقات التي تربطها، ومن جهة أخرى ما يثبته من تناسب بين العمليات المحدثة لتلك العناصر على شكل تفريعي أو توليدي (من الأصول إلى الفروع)، أمّا الاستعمال فهو كيفية إجراء الناطقين لهذا الوضع في واقع الخطاب، ويختار المعلم ما يحتاجه من هذه الدوال للتعبير عن أغراضه وبالتالي يميّز بين ما هو راجع إلى القياس، وبين ما هو راجع إلى الاستعمال؛ بمعنى أنّه يستعمل اللغة في أحوال خطابية معيّنة بحكم أن قوانين الاستعمال غير قوانين الوضع أو القياس، فلكل منهما قوانينه الخاصة التي يخضع لها، ويترتب عن ذلك أن اللفظ والمعنى في الوضع غيرهما

في الاستعمال، لذلك " ينبغي لمن يحلل عناصر اللسان من دوال ومدلولات أن يفرق بين ما هو راجع إلى التأدية واختلاف كيفياتها بين الأفراد والمجتمعات والأقاليم، وبين ما هو خاص بالوضع لا خلاف فيه، لأنّه شيء مجرد من أعراض الاستعمال لفظا كان أو معنى".[1]

ثانيا: مبدأ الباب: أطلقه سيبويه على المجموعة المرتبة من الحروف الأصلية للكلمة، أو ما ينطبق على مستوى التركيب. ويعرّفه الأستاذ الحاج صالح بأنّه مجموعة من العناصر التي تنتمي إلى فئة أو صنف، وتجمعهما بنية واحدة . وكونه مجموعة بالمعنى المنطقي الرياضي لا مجرد جنس بالمعنى الأرسطي الذي يشبه مفهوم الباب في المعنى العربي، إلا من حيث كونه صنفا له صفة مميزة، ونلاحظ أنّ العملية ليست تجريدا بسيطا يؤدي إلى كشف فئة بسيطة هي الجنس، ولكنها عملية منطقية رياضية عند النحاة حمل الشيء وإجراؤه عليه أو اعتباره شيء بشيء ومثّل لها بهذا الرسم:

مَ كْ تَ ب	↑
مَ لْ عَ ب	تكافؤ (فئة)
مَ جْ مَ ع	
مَ عْ مَ ل	↓
← ترتيب →	

فهذه فئة اسم المكان الثلاثي أي باب مفعل (مثاله مَفْعَل)

ثالثا: مبدأ المثال: المثال ترجمه الأستاذ الحاج صالح بمصطلح Shème générateur وهو مفهوم اعتباري منطقي رياضي، كونه حدّا إجرائيا تتحدّد به العناصر اللغوية؛ حيث ترسم فيه جميع العمليات التي يتولّد العنصر اللغوي في واقع الخطاب. ويعرّفه الأستاذ: " مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها في موضعه، وهو البناء أو وزن الكلمة.

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص26، نقلا عن الصعوبات النحوية التي تواجه تلاميذ الطور الثاني من التعليم الأساسي في اكتساب الجملة الفعلية السنة -الخامسة أنموذجا-، سميرة مهلول، مذكرة الماجستير، ص59.

يشرح الأستاذ المثال بالإشارة إلى ما جاء على وزن (مَفْعل) فتوجد فيه متغيرات هي الحروف الأصول، فالفاء تمثل أيّ حرف صامت من الأبجدية العربية في الرتبة الأولى، والعين ماهو في المرتبة الثانية، وهكذا. أمّا الثوابت فهي الحركات والسكنات والزوائد.

رابعا: الأصل والفرع: إنّ النحو العربي في أصله بني على هذا المفهوم، إذ يعتمد فيه على تشخيص الوحدات بإدراجها في أجناس متداخلة. ومن هنا فقد ميّز النحاة العرب الأصول عن الفروع، فحدّدوا الأصل بأنّه العنصر الثابت أو النواة. أمّا الفرع هو الأصل بزيادة إيجابية أو سلبية. فلكل كيان لغوي بالنسبة للنحاة العرب إمّا أصل يبنى على غيره، أو فرع يبنى على أصل أو أصول.

خامسا: مبدأ الانفصال والابتداء: الانفصال ليس بعده شيء، والابتداء ليس قبله شيء؛ ومعنى ذلك أنّ وحدات لغوية قابلة للانفصال عمّا قبلها أو ما بعدها عن الوحدات، وكل وحدة يمكن الابتداء بها أو الوقوف عليها حسب موقعها من الكلام، وهناك أصناف ثلاثة في اللسان العربي:

وحدات يبتدأ بها فتنفصل عمّا قبلها ولا يوقف عليها مثل (إلى).

وحدات لا يبتدأ بها ويوقف عليها؛ أي أنّها تنفصل عما بعدها مثل الضمير المتصل بالاسم أو الفعل.

وحدات يبتدأ بها فتنفصل عمّا قبلها ويوقف عليها فهي منفصلة عمّا بعدها مثل عبارة (سعيد) في جواب سؤال: من دخل؟

ويرى الأستاذ الباحث الحاج صالح بأنّ صفتّي الانفصال والابتداء تمكّنان الباحث من اكتشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام، فهذا المنطق عبارة عن وحدة لفظية لا يحدّدها إلا ما يرجع إلى اللفظ، لأنّها يمكن أن تكون جملة مفيدة.

المحاضرة السادسة:

الجهود اللسانية العربية الحديثة:

1- أهمّ أعلام اللّسانيات العربيَّة وجُهودُهُم :

بدأت ملامِح اللّسانيات العربيَّة تظهَر مِن خِلال مَجهودات كبيرة قام بِها اللّسانيون العرب التي كان الهدَفُ مِنها وَصْل الدّراسات العربيَّة بالبُحوث الغربيَّة الحديثة.

ومِن بين هؤلاء اللّسانيين العرب نجِد: إبراهيم أنيس، تمَّام حسَّان، كمال بِشر، محمود السَّعران...الخ

1-1 جهود إبراهيم أنيس: (1906-1977م)

اللساني إبراهيم أنيس مِن مواليد 1324هـ/1906م بالقاهرة، رائد مِن رُواد الدّراسات اللُّغوِيَّة العربيَّة وباحِث لُغوي، اِلتحق بِدار العُلوم العُليا وتخرَّج مِنها بِدِيبلوم عالي سنة 1930م.

لعِب هذا الباحث دورًا بارِزًا منذ البدء في دِراسة العربيَّة بِمنظار المفاهيم اللّسانيَّة الأوروبيَّة الوصفِيَّة مِنها والتَّاريخيَّة، فلِهذا اللّساني أعمالٌ هامَّة كَشَفَت عَن آرائه واِتّجاهاته اللُّغوِيَّة التي تتَّضِح وتظهَر في كُتُبِه المُختلِفَة.

لقد تعدَّدَت مُؤلَّفات "إبراهيم أنيس" فنجِد مِنها: دلالة الألفاظ، في اللَّهجات العربيَّة، مِن أسرار اللُّغة، الأصوات اللُّغوِيَّة.

يُعتبَر كِتاب "الأصوات اللُّغوِيَّة" 1941/1946م لإبراهيم أنيس أوَّل كِتاب يصِفُ الأصوات العربيَّة وصفًا جديدًا، وقد تحدَّث فيه عن جُهود القُدامى والمُحدَثين، وسعى وركَّز على دِراسة البِنية الصَّرفِيَّة والتَّركيبِيَّة والدّلاليَّة للُّغة العربيَّة، فقد اِهتمَّ في كِتابِه هذا بالجانِب الصَّوتي وحاوَل الجمع بين آراء القُدامى والمُحدَثين في باب الدّراسات الصَّوتيَّة[1].

لقد وصف "إبراهيم أنيس" في كِتابِه هذا أصوات اللُّغة العربية مستنِدًا إلى آراء سيبويه، كما أنَّه عبَّر عن الصَّوامِت بالحَرف أو الصَّوت السَّاكِن، وأشار في مُقَدِّمة الكِتاب إلى

[1]- فاطمة الهاشمي بكوش، المرجع السَّابِق، ص 32.

الإنفتاح الذي عرفَتْه الثَّقَافة العربيَّة على الثَّقافة الأوروبيَّة، واعتَبَر الدِّراسة التي قام بِها في المُستوى الصَّوتي للُّغة العربيَّة أقرَب إلى عِلم الفونولوجيا "Phonologie"[1].

يتطلَّعُ إبراهيم أنيس في منهجِه الوصفي إلى ما يلي:[2]

- دِراسة الأصوات العربيَّة دراسةً وصفيَّةً مُستحضِرًا قواعِد المنهَج الوصفي.
- قِيامُه بِتصنيف الأصوات العربيَّة ضِمن قاعِدة النَّظرِيَّة الفونولوجيَّة الحَديثة.
- يُؤمِن بِجدارة الأبحاث اللِّسانيَّة الغربيَّة في تنمِيَّة اللِّسانيات في جميع مناحيها.

وفي الأخير نستخلِص أن لِهذا الباحِث اللُّغوي قد اعتمد عِدَّة مناهِج في كِتابِه "الأصوات اللُّغوِيَّة" كالمنهج الوصفي والتَّحليلي والتَّاريخي، كما أنَّ أسلوبَه في شرح مُعطَيات الكِتاب كانت سهلةً وعِباراتُه كانت واضِحةً، وقد استَطاع أن يصِل إلى هدفِه المُتمثِّل في وصف الأصوات العربيَّة وصفًا جديدًا، كما أنَّه استطاع إبراز وإظهار مدى تفتُّح الثَّقافة العربيَّة على الثَّقافة الأوروبيَّة.

1- 2 جهود تمَّام حسَّان: (1918-2011م)

يُعدُّ الباحِث تمَّام حسَّان من أبرز اللُّغويِّين العرب الذين أثروا السَّاحة اللُّغوِيَّة بأهمّ الأعمال، وهُو مُؤسِّس الجمعِيَّة اللُّغوِيَّة المِصرِيَّة.

مِن أهمّ مُؤلَّفات تمَّام حسَّان نجِد: "اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها"، "اللُّغة بين المِعيارِيَّة والوصفِيَّة"، "مناهِج البحث في اللُّغة"، "الخُلاصة النَّحوِيَّة".

ويُعَدُّ كِتاب "مناهِج البَحث في اللُّغة" لتمَّام حسَّان الصَّادِر سنة 1955، أبْكَر مُحاوَلَة لِتقديم مناهِج البَحث اللِّساني الغربي الحديثة، فقد تطرَّق فيه إلى دِراسة البِنيَة اللِّسانيَّة وِفقَ مِنهَج التَّحليل البِنيَوي الغَربي، كما أنَّه اِعتَمَدَ على المنهَج الوصفي وحاوَلَ تطبيقَهُ في اللُّغة العربيَّة، و تحدَّث عن آراء وأفكَار اللُّغويِّين العرب القُدامى في اللُّغة[3].

---

[1]- المرجع السابق، ص 32، 33، 35 (بتصرُّف).

[2]- عبد الرَّحيم البار، "مظاهِر الفِكر اللِّساني الغربي في اللِّسانِيات العربيَّة الحديثة"، مجلة إشكالات في اللُّغة والأدب، ع6، 2014، ص 196.

[3]- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدَّرس اللِّساني العربي الحديث، ص 41 (بتصرُّف).

ونعرج هُنا لِأهمّ ما أظهره "تمَّام حسَّان" في هذا التَّوجُّه المَعرِفي والمنهَجي والنَّظَري المَلحوظ كَما يَلي:[1]

- دِراسة النَّحو العَربي مِن كُلِّ جوانِبِه ومُعطَياتِه دِراسةً وصفيَّةً تتخلَّلُها رؤى نقدِيَّة.

- استنتَج "تمَّام حسَّان" نِقاط تَفاهُم مِنهجِيَّة بين الجُذور اللُّغوِيَّة العربِيَّة وما ترصُده المناهِج اللِّسانِيَّة الغربِيَّة.

- دعا في كِتابِه الأوَّل "مناهِج البَحث في اللُّغة" إلى دِراسة المُكَوِّنات اللِّسانِيَّة وِفقَ التَّحليل البِنيَوي، واهتَمَّ بمُصطَلحات الفونيم الصَّوتي"Phonème"، ووظيفَة الكَلِمَة.

مِن خِلال أعمال "تمَّام حسَّان" لاحظنا أنَّه ساهم في التَّجديد في النَّحو العربي فهُو مِن رُواد التَّجديد وصاحب أجرأ مُحاوَلَة لِترتيب الأفكار والنَّظرِيات اللُّغوِيَّة بعد "سيبويه" و"الجُرجاني" رُغم أنَّ كُتُبَه لم توضَع ضِمن قائمة أُمَّهات الكُتُب إلَّا كِتابَه "اللُّغة العربِيَّة معناها ومبناها"، وقد استطاع "تمَّام حسَّان" التَّجديد في النَّحو وتيسيرَه على أهل العربِيَّة وإخراجَه وصِياغتَه بِطريقةٍ أخرى، فهُو مِن دُعاة تيسير قواعِد اللُّغة، وقد حاوَلَ تطبيق المنهج الوصفي الغربي في كِتابِه "اللُّغة العربِيَّة معناها ومبناها".

1-3 جهود كمال بِشر: (1921-2015م)

يُعدُّ الباحث كمال مُحَمَّد علي بِشر أَحَد أعلام دار العُلوم ورائد من رُوَّاد عِلم اللُّغة الحديث الذين أثروا السَّاحة العِلمِيَّة والأكاديمِيَّة العربِيَّة، وقد تَحَدَّث عن عِلم اللُّغة الحديث بالجامِعات العربِيَّة وقام بإعداد الباحِثين اللُّغوِيِّين منهجِيًّا وثقافِيًّا.

لِهذا اللِّساني البارِز أعمالًا لغوِيَّةً كثيرةً ومُتنوِّعة مِثلُه مِثل سابِقيه فنجِد مِن أهمّ مؤلَّفاتِه:

قضايا لُغوِيَّة، عِلم الأصوات، عِلم اللُّغة الاجتِماعي، دِراسات في عِلم اللُّغة.

ويبدو أنَّ كمال بِشر مُتأثِّرًا بالدِّراسات الغربِيَّة بمُختَلَف مناهِجِها، وتَظهَر اهتماماتُه وآراؤه في كِتابِه "دِراسات في عِلم اللُّغة" الصَّادِر سنة 1969م، فقد خصَّصَه للبَحث في التَّفكير اللُّغوي عِند العرب في ضوء عِلم اللُّغة الحديث، واهتم بتأصيل النَّظرِيات اللِّسانِيَّة والكشف عن جذورِها في الفِكر اللِّساني العربي، وقد رَكَّزَ خِلال دِراستِه على دارسَين مهمَّين هما "ابن

[1]- عبد الرَّحيم البار، المرجع السَّابِق، ص 197، 198.

جِنّي" و"السَّكاكي" إذ يعتبِرُهُما خير ممثل لعُلماء العربيَّة لإدراكِهم طبيعة العِلاقات النَّسقيَّة بين مُستوَيات اللُّغة الصَّوتيَّة، الصَّرفيَّة، التَّركيبيَّة، الدّلاليَّة، كما أكَّد أنَّ ما جاء بِه ابن جِنّي والسَّكاكي يتطابَق مَع ما جاء بِه **فيرث** في نظرِيَتِه السِّياقيَّة، ومِن أهمّ ما توصَّل إليه أنَّه قام بدِراسة وصفيَّة تحليلِيَّة لأعمال ابن جِنّي والسَّكاكي، ودعا إلى دِراسة اللُّغة العربيَّة وِفق مناهِج مُتعدِّدة[1].

ونُلاحِظ أن"كمال بِشر" ركَّز في كِتابِه "دِراسات في عِلم اللُّغة" على الخَواص الصَّوتيَّة التي تمتاز بِها اللُّغة العربيَّة، وقد اعتمد على المنهَج الوصفي التَّحليلي خِلال دِراسته لِأعمال الدَّارِسَيْن "ابن جِنّي" و"السَّكاكي"، كما نُلاحِظ أيضًا مدى تأثُّرِه بالمناهِج الغربيَّة ودعوتُه لاستِخدامِها في الفِكر اللُّغوي العربي.

1-4 جهود محمود السَّعران: (1922-1963م)

اللساني "محمود السَّعران" واحِد مِن العُلماء الذين اهتمُّوا وأوْقَفوا حياتَهُم على دِراسة اللُّغة ونشر المعرِفَة العِلميَّة والموضوعِيَّة، وهُو رائد مِن رُواد عِلم اللُّغة في مِصر والعالَم العربي.

ولِهذا العالِم اللِّساني عِدَّة أعمال فمِن أهَمّ أعمالِه اللُّغوِيَّة نجِد:

عِلم اللُّغة مُقدِّمة للقارِئ العَرَبي، اللُّغة والمُجتَمَع، بحث في عِلم الأصوات، بحث اِصطِلاح الكِتابة العربيَّة.

وقد ساهم محمود السَّعران في إثراء المكتبَة العربيَّة بترجمَة العديد من المؤلَّفات العربيَّة أهمُّهَا: الاتِّجاهات في عِلم اللُّغة للمؤلِّف "سومرفيل Sommerville"، كِتاب الشِّعر الإنجليزي الحديث مِن حَيث الشَّكل تأليف "هربرت ريد Herbert Edward Read" (1893-1968م).

لقد سار محمود السَّعران على مِنهَج إبراهيم أنيس، فاهتَمّ بِدِراسَة المناهِج الغربيَّة و كان مُتأثِّرًا بِها ووظَّفَها في اللُّغة العربيَّة، وهذا التَّأثُّر يَظهَر في كِتابِه المشهور "عِلم اللُّغة مُقدِّمَة للقارِئ العرَبي" الصّادر سنة 1962م ويُعَدُّ هذا الكِتاب مِن أهَمّ الكُتُب التي ألَّفَها "محمود السَّعران" ومِن أوائل الكُتُب التي حَمَلَت هذا العِلم ونقلَتْهُ إلى العالَم العربي، فقد سعى مِن

[1]- عبد الرَّحيم البار، المرجع السَّابِق، ص 199 (بتصرُّف).

خِلال كِتابِه هذا إلى تقديم أُصول هذا العِلم ومبادِئه بصورة واضحة وبسيطة لا تخِلُّ بالموضوع وعِلميتِه، لِذلك حَرَص على وَضْع هذِه الأُصول في إطارِها التَّاريخي.

ويُعدُّ هذا الكِتاب محاولة تقديم لَمحة للقارِئ العربي عمَّا اِطَّلَعَ عَليه في عِلم اللُّغة العام ومبادِئ هذا العِلم، ومبادِئ النَّظرِيَّة لِدِراسة اللُّغة، وهَدفُه مِن هذا الكِتاب هو تَقديم اللِّسانيات الحديثة[1]، وعِلمُ اللُّغة عِند "محمود السَّعران" موضوعٌ مُحَدَّد يدرُس اللُّغة دِراسةً عِلميَّة موضوعِيَّة، فهُو يدرسُها بغرض دِراسة ذاتِها التي تسعى للكشف عن حقيقتِها لا لِغرض ترقِيتِها أو تصحيح جوانِب مِنها، فعِلم اللُّغة عِندَه مقصورٌ على وصف اللُّغة وتحليلِها.

لقَد كان محمود السَّعران مُتأثِّرًا بالدِّراسات البِنيَوِيَّة وهذا ما جعَل كُتُبَه تتميَّز عن الكُتُب الأُخرى مِن حيث المُحتَوى، ويُمكِن حَصر أهَمّ سِمات التَّأثُّر فيما يلي:[2]

- يُرَوِّج لِفِكرة البِنيوِيَّة العربِيَّة، وقد وَظَّف مُصطلَح البِنيوِيَّة في العديد مِن كِتاباتِه وقد قدَّم لِذلك مُقابِلًا في العربِيَّة.

- أرادَ استِخلاص نموذَجٍ مُوَحَّد في الدِّراسات البِنيَوِيَّة العربِيَّة يَجمَع بين التَّحليل الشَّكلي الذي ظهر عِند التَّوزيعِيين، وبين نَظرِيَّة فيرث التي تَجمَع بين الصَّوت والدِّلالة.

- أرسى المِنهَج الوصفي على عُموم أعمالِه، ورآه مُناسِبًا لِجميع الدِّراسات اللُّغوِيَّة العربِيَّة.

إنَّ اللساني"محمود السَّعران" اِتَّبع التَّرتيب الزَّمني في تصنيف تاريخ الدَّرس اللُّغوي وهُو مِنهج سلكَتهُ جُلُّ الكُتُب المُؤرِّخة للدِّراسات اللُّغوِيَّة.

مِنه نستخلِص أنَّ اللِّساني "محمود السَّعران" قد اهتمَّ بعِلم اللُّغة اهتِمامًا شديدًا، واعتمَدَ على المِنهَج الوصفي لِوَصف اللُّغة وتحليلِها، وقد عمِل جاهِدًا لإدخال هذا العِلم إلى الوطن العربي وإعطائه المكانة الرَّفيعة عِند الباحِثين والدَّارِسين، وسعى في كِتابِه " عِلم اللُّغة مُقدِّمة للقارئ العربي" أن يُبَسِّط هذا العِلم مع حِرصِه على الدِّقَّة والسَّلامة حتى يستقبِل القارِئ المُبتدِأ هذا العِلم بكُلِّ سهولة ووُضوح.

1-5 جهود عبد الرَّحمان أيُّوب: (ت2013م)

---

[1]- علي بن معيوف عبد العزيز المعيوف، "دراسة اللُّغوِيين العرب المُحدِثين لِأصوات العربِيَّة: قِراءة لأربعة أمثِلة"، مجلة جامِعة ذمار للدِّراسات والبُحوث، ع 11،اليمن: 2010، ص 149.

[2]- عبد الرَّحيم البار، المرجع السَّابِق، ص 197.

يُعَدُّ اللساني عبد الرَّحمن أيُّوب من أبرز اللُّغويين العرب الذين ساهموا في إثراء السَّاحة اللُّغوِيَّة بأهم أعمالِه، وهُو أستاذ عِلم اللُّغة بِكُلِّية دار العُلوم بجامِعة القاهِرة وقد اعتمَد هذا اللُّغوي على المناهِج الغربِيَّة خاصَّةً مِنها المنهج الوصفي، ألَّف عِدَّة مُؤلَّفات أهمُّها: العربِيَّة ولهجاتُها، أصوات اللُّغة، دِراسات نقدِيَّة في النَّحو العربي.

ويُعتبر كِتاب "دِراسات نقدِيَّة في النَّحو العربي" "لعبد الرَّحمن أيُّوب" الصَّادِر سنة 1957م مِن أهمِّ أعمالِه اللُّغوِيَّة، فهُو كِتابٌ يُعَبِّر عن وِجهة نظر مُؤلِّفِه في نقد التُّراث النَّحوي مِن خِلال نقد الثَّقافة العَربِيَّة ووصفِها بالتَّقليدِيَّة الجُزئِيَّة، وقد اِتَّبع الدِّراسة الوصفِيَّة النَّقدِيَّة في كِتابِه، فأراد مِن خِلال هذِه الدِّراسَة توطيد للنَّظرِيات اللِّسانِيَّة الحديثة، وتتمَثَّل أهداف هذا البَحث فيما يلي:[1]

1. رأى أنَّ المنهَج الوصفي مُلائمًا للنَّحو العربي .
2. كان مُنصَبًّا على دِراسة كِتاب "مناهِج اللِّسانِيات البِنيَوِيَّة" لِمُؤَلِّفِه "زليج هاريسZellig Harris".
3. أكَّد عبد الرَّحمن أيُّوب أنَّ العرب تأثَّروا بـ "فلسفة المنطِق".

ويرى اللساني عبد الرَّحمن أيُّوب أنَّ النَّحو العربي مبني على افتِراضات عقلِيَّة نظرِيَّة يُحاوِلُ النَّحوِيون تعميمها على المادَّة اللُّغوِيَّة مِن غير النَّظر إلى الاستِثناءات على القاعِدة، وهذا البِناء النَّحوي الذي يعتمِدُه النَّحوِيون هُو عكس ما تُكرِّسُه وتدعو له النَّظرِيَّة الوصفِيَّة التي تستنبِط القاعِدة مِن الأمثِلة اللُّغوِيَّة وترفُض التَّفلسُف في الظَّاهِرة اللِّسانِيَّة، وقد تبنَّى المُؤلِّف في كِتابِه المنهَج التَّحليلي الشَّكلي في نقد النَّحو العربي وهُو دِراسةٌ تُصَنِّف التَّركيب اللُّغوي دون فَصل أجزاءِه[2].

ومِن المَسائل التي اِنتقدها عبد الرَّحمن أيُّوب في القِسم الأوَّل مِن كِتابِه الذي سمَّاه الكلِمة، اعتِماد النَّحوِيون في تقسيمِهِم للكلام على أساس منطِقي عقلي مُتأثِّرين بِفلسفة أفلاطون وهُو كذلِك كان مُتأثِّرًا بالمدرسة التَّحليليَّة الشَّكلِيَّة التي ترى أنَّ معنى الكلِمة ليس

[1]- عبد الرحيم البار، المرجع السَّابق، ص 196.

[2]- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدَّرس اللِّساني العربي الحديث، ص 45.

أساسًا لتقسيمِها وإنَّما الأساس هُو الشَّكل وذلِك مِن خِلال دِراسة مقاطِعِها وأجزائِها، بعدَها اقترح الكاتِب تقسيمًا جديدًا قائمًا على تقسيمِ الكلِمة إلى طائفتَين طائفة تنتهي بحروف علَّة وطائفة تنتهي بحروف صحيحة، أمَّا القِسم الثَّاني مِن كِتابِه فقد خصَّصه عبد الرَّحمن أيُّوب للحديث عن الجُملة أو الكلام إذ يُقَسِّم الجُمَلَة إلى إسناديَّة وغير إسناديَّة، في حين يُقسِّمُها النَّحوِيون إلى فِعليَّة أو اسمية، ومِن أهمِّ ما توصَّل إليه الدُّكتور عبد الرَّحمان أيُّوب في كِتابِه "دِراسات نقدِيَّة في النَّحو العربي" نجِد:[1]

1. المِعيارِيَّة.
2. اعتِماد الاعتِبار العقلي والمنطِقي.
3. اعتِماد الدّلالة في وصف ظواهِر اللُّغة وتقسيم الكلام.
4. الخلط بين القبائل وعدم التَّمييز بين اللَّهجات.

ويرى عبد الرحمن أيوب انّ العرب قد تاثرو بالمنطق الأرسطو في أبواب نحوية كثيرة، بل يكادون يكونون تابعين للنحو الإغريقي تماما، ويضرب على ذلك بأمثلة منها متشابهة التقسيم الثنائي للجملة إلى مكون اسمي ونحوي، والجملة عند أرسطو تتكون من مسند إليه ومسند والحقيقة التي ربما لم يلتفت لها عبد الرحمن أيوب في نعيه على النحاة العرب بناؤهم القواعد النحوية على أسس منطقية، أمّا المقاربة التوليدية الحديثة فقد بنيت على أصول منطقية وعقلية نفسية.

ونُلاحِظ أيضا أنَّ عبد الرحمن أيوب في نقدِه للتُّراث النَّحوي قد اعتمد على المِنهج الوصفي، لِأنَّه يرى أنَّه المِنهج المُلائم والمُناسِب لِدِراسة النَّحو العربي، وقد تبنَّى مبادِئ وأفكار المدرسة التَّحليلِيَّة الشَّكلِيَّة لِنقد كِتابِه "دِراسات نقدِيَّة في النَّحو العربي" التي تهتمُّ بالشَّكل وتعتمِد عليه كأساس للتَّصنيف وتستبعِد المعنى في تقسيمِها للوحدات اللُّغوِيَّة.

[1]- المرجع السابق، ص 45، 46.

ويمكن التطرق أيضا إلى مجهودات أو مساهمات أخرى مثل الفاسي الفهري وورمضان عبد التواب وعبد الحمن الحاج صالح ومحمد مفتاح وطه عبد الرحمن وأحمد المتوكل وسعد مصلوح وعبد القادر المهيري وعبد الصبور شاهين...الخ

هذا ولم تلق اللسانيات العربية الرواج الذي تشهده اللسانيات الغربية، فعلى الرغم من تلك الجهود الفردية القيّمة المقدمة من طرف المتخصصين، إلا أنّ هذا العلم لا يزال مهمشا في المؤسسات التي أوكلت لها مهمة التنمية اللسانية، والتخطيط اللغوي قصد تلبية حاجات المتعلمين العرب اليوم.